ظنه بهم لاسيما إن كان دونهم في العلم خوفا ان يذلوا نفوسهم في غير محل ويكبروا
نفسه بغير حق فيؤذونه ويؤذون نفوسهم بخلاف من وقعوا في عرضه مثلا او كان
اعلم منهم فانه ينبغي بدائه بالصلح ليتنصلوا من تبعته في الدنيا قبل يوم
القيامة ولينصحهم ذلك العالم بما معه من العلم زيادة على علمهم فيترقوا في المقام
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من عاداكم بغير سبب فلا عليكم
اثم في مقاطعته لانه حسود لا محالة وقد فعلت انا بهذا الخلق مع بعض
جهلة المتصوفة لما راج امره على بعض الصادقين عند العوام فصار كلما بلغني
انه يتعرض في عرضي اذهب اليه واقبل رجله واخلع عليه بعض ثيابي فلا يزداد
الا سوءا مع انه اخبرني انه لم يقرا شيئا من علم الشريعة وانما استعمل
بعض الاسما في الخلوة فقط وكنت اود اني اسارقه ليقرا شيئا من كتب الشريعة
فلم اجد محله قابلا فقصرت رجلي عن المشي اليه اذ الحسود لا يرضيه الا
زوال النعمة فاعلموا ذلك ايها الاخوان واحفظوا اخوانكم عن التردد الى احد
من هولاء المتصوفة الذين برزوا للمشيخة بغير حق ولا اذن من اشياخهم
الا بعد مفاوضتهم في العلوم الشرعية والحمد لله رب العالمين ومنها عدم
خوض احدهم مع احد ممن يعتقد الوحدة المطلقة تقليدا لبعض السالكين
الذين سكروا من حب الله عز وجل او ممن يقلد اهل الكشف من غير ان يكشف له
كما كشف لهم فان ذلك من الفضول وتضييع الوقت بغير فائدة لان من سكر
لا يهتدي لفعل امر ولا اجتناب نهي ومن لم يكشف له عن شيء فلا فائدة
للكلام معه وقد جاءني مرة شخص من فقرا الشام فقال لي اريد ان تمشي
معي في الامور التي تخالف النقل والعقل فقلت له اذهب الى المجانين
في البيمارستان انتهى وقد كثر الخوض في حانات القهوى وغيرها في
الوحدة المطلقة وتركوا الشرايع خلف ظهرهم فكفروا ولم يشعروا
وصاروا يقعون في الزنا واللواط وشرب الخمر وغير ذلك ويقولون الوجود
ينكح بعضه بعضا والفاعل فينا غيرنا لا نحن نسال الله العافية والحفظ
من سوء الخاتمة لنا ولاخواننا امين امين امين والحمد لله رب العالمين
ومنها اختيارهم السلوك على طريق الشيخ ابي القاسم الجنيد وتقديمهم لها
على ساير الطرق وذلك لما فيها من التقيد بالكتاب والسنة واشتراط

التجرد

٥١

التبحر في علوم الشريعة بخلاف غيرها من الطرق كالذي يسلك من طريق
الرياضة والخلوة واستعمال الاسما فان الاسما ربما تعطيهم بعض خواص
من التاثير في عدو او ظالم فيظن صاحب تلك الحالة انه وصل الى مقامات
الرجال والحال انه لم يشم من احوال الرجولية رائحة وسمعت سيدي
عليا المرصفي رحمه الله يقول لا يغتر احدكم باحوال اهل الخلوة بغير علم فانهم
الى الزندقة اقرب على ان حضرة الاسما لا يدخلها الا مطهر من محبة الدنيا
وشهواتها ولو مباحة ومتى مالت نفسه الى شي يكرهه الله تعالى فضلا
عن الوقوع فيه فدخول الحضرة المذكورة محرم عليه وسمعته يقول مرارا
حضرات الاسما لا يدخلها الا من تطهر من ساير الرذايل حتى صار كالملايكة فان
اهل تلك الحضرات انبيا واوليا وملايكة لا غير وليس احد منهم يقع في رذيلة
فاعرضوا هذا الامر على من يدعي السلوك بالخلوة والرياضة بغير علم يظهر لكم
حاله اذ السالك يحتاج في كل حركة وسكون الى ميزان شرعي وذلك لا يكون
الا لشخص تبحر في العلوم وصار يدرس في المذاهب الاربعة وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا يصلح دخول الخلوة الا بعد
التبحر في علوم الشريعة فقها واصولا ونحوا ومعاني وبيانا والا خيف
عليه الزندقة ان لم تحفه العناية الربانية وذلك لجهله بالشريعة
اذ الاسما الالهية لا تمنح شخصا يوصفها من علم وكرم وحلم وعفو ورحمة بالعالم ونور
وهدى ونحو ذلك الا ان كان قلب المختلي مطهرا من ساير الادناس
وسمعته يقول طريق الخلوة من جملة افراد ما تصدق عليه طريق الجنيد
اذا سلك صاحبها بعد التبحر في علوم الشريعة بحيث صار لا يجهل شيئا
من دقايق جميع المذاهب ولا يقف في فهم شي من مشكلاتها وصار باطنه
كباطن الطفل مطهرا من كل ذنب كما وقع للامام الغزالي رحمه الله وهنالك
تمنحه الاسما من خلافها فاذا مر على الاسم الرحيم اعطاه التخلق بالرحمة
واذا مر على الاسم العفو اعطاه العفو والحليم اعطاه الحلم او القدوس اعطاه
القدس والطهارة وهكذا الى ان يقف على حضرة الاسم الجامع لحقايق الاسما
كلها وهو الله تعالى فهناك وارثا لنبيه صلى الله عليه وسلم وبصير يعرف
كل خاطر ورد عليه من اي حضرة انبعث انتهى وقد الفنا كتابا في علوم

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)